

عادة العرب كرما واستدعاء للضعيف، منكر على الناس أن يضوا في أمر العظام وقد مات ربها وحلالها، ثم يعرج بعد ذلك تعرجها خفيفا على الباكين والباقيات حزنا عيه وتأسفا. فهذا رثاؤه أو بعض رثائه، وهو رثاء جيد يمثل حرقته، ويصور مقدار إحساسه بالفجأة، وينبئ عن ثورة كامنة في قلب قائله توشك أن يكون لها ضرام، ولن استمع إلى قول جلييلة وهي تصور حيتها بين مقتوال هو زوجها وقاتل أخوها، وما ينتظرها بين هذين الرزءين: سقف بيتي^١ - جميعا من عل.

يا قتيلا قو^٢ الدهر به

وانثني في هدم بيتي الأول هدم البيت الذي استحدثته

رمية المصمي به المستأصل ورماني قتله من كذب

خصني الدهر برزء معضل

يا نسائي دونكن اليوم قد

من ورائي ولطي مستقبل

خصني قتل كليب بلطي

إنما يبكي ليوم ينجلي

ليس من يبكي ليومين كمن

دركي تأري^٣ - ثكل المثل يشفى المدرك بالثأر وفي

بدلا منه دما من أكلني ليته كان دمي فاحتلبوا

فلعل أن يرتاح لي! إنني قاتلة مقتولة

وهذا شعر غني ببيانه ونصاعته عن أن يبين أو يفسر، وليس يحتاج يفي تجلية معاني، وتحديد
مبانيه، الا إلى إنشاد منشد، واستماع مستمع، وذاك – لعمري – هو الشعر؟